

واسم الأصم عمرو بن عدس بن عبادة من بني عامر بن صعصعة.  
وكان يزيد ثقة كثير الحديث، روى عن أبي هريرة، وابن عباس، وخالته ميمونة،  
وكان ينزل الرقة.

وقال سليمان بن عبد الله بن الأصم: مات يزيد بن الأصم في سنة ثلاث ومئة في  
خلافة يزيد بن عبد الملك.

وقال أبو أحمد العجلي: مات بالرقة سنة إحدى ومئة<sup>(١)</sup>.

وقيل: سنة ثلاث - أو أربع - ومئة.

وقيل: عاش إلى زمن هشام بن عبد الملك<sup>(٢)</sup>.

وأسند عن سعد بن أبي وقاص، وعوف بن مالك، وعائشة، وأم الدرداء<sup>(٣)</sup>.

وحدث عنه عبد الله وعبيد الله ابنا عبد الله بن الأصم، وميمون بن مهران،  
وغيرهم، وكان ثقة صالحاً، رحمة الله عليه<sup>(٤)</sup>.

### السنة الثانية بعد المئة

فيها قتل يزيد بن المهلب وإخوته، وعدي بن أرطاة، وعبد الملك بن مسمع، ويزيد  
ابن أبي مسلم بإفريقية، وغيرهم، وسنذكرهم في تراجمهم.

وفيها جمع يزيد بن عبد الملك لمسلمة بن عبد الملك بعد قتل يزيد بن المهلب بين  
ولاية الكوفة والبصرة وخراسان، فولّى مسلمة الكوفة محمد بن عمرو بن الوليد بن  
عقبة بن أبي معيط. ويقال له: ذو الشامة. وولّى على البصرة عبد الرحمن بن سليم  
الكلبي عاملاً [و] على شرطتها عمر بن يزيد بن عمير التميمي، فأراد عبد الرحمن بن  
سليم أن يستعرض أهل البصرة، فقال له عمر بن يزيد: تريد أن تفعل ذلك ولم تُهَيِّء

(١) لم أقف عليه. ونقل المزي في «تهذيبه» ٨٥/٣٢ تاريخ وفاته سنة (١٠١) عن رجل من ولده.

(٢) ينظر «طبقات» ابن سعد ٤٨٤/٩، و«تاريخ دمشق» ٢٥٢-٢٥٢/١٨.

(٣) تاريخ دمشق ٢٤٦/١٨، وتهذيب الكمال ٨٣/٣٢، وقد سلف قبل ذلك أنه روى عن أبي هريرة... وكان  
من الأولى جمع هذا الكلام.

(٤) من قوله: ومن شعره في سكينه (أوائل ترجمة عمر بن أبي ربيعة) ص ٣٢١... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

حصناً تكون فيه، فوالله لو رماك أهل البصرة بالحجارة لقتلونا، ولكن اضبر حتى تنظر. وبعث رسولاً إلى مسلمة يخبره، فعزل عبد الرحمن بن سليم، وأقر عمر على الشرطة، وولّى عاملاً على البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان<sup>(١)</sup>.

وفيها بعث مسلمة إلى خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص، وكان زوج ابنة مسلمة بن عبد الملك، ويلقب سعيد خذينة<sup>(٢)</sup>. [وسببه أنه لما قدم خراسان لبس ثياباً مصبغة، وكان متنعماً، فدخل عليه بعض ملوكها - أو دهاقينها - فرآه على تلك الحال، فلما خرج من عنده قالوا: كيف رأيت الأمير؟ قال: خذينة. وهي بلغة الدهاقنة يعني امرأة].

ورُفِع إلى سعيد خذينة أن أقواماً اختانوا الأموال، منهم جهم بن زحر الجعفي، والقعقاع الأزدي، والمنتجع بن عبد الرحمن الأزدي، وعبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيدي، فحبسهم، وبسط عليهم العذاب، فمات جهم بن زحر، وعبد العزيز، والمنتجع. وأقام القعقاع حتى غزت الترك مرو، فأخرج من الحبس<sup>(٣)</sup>.

وفيها عزل سعيد خذينة شعبة بن ظهير عن سمرقند والسغد<sup>(٤)</sup>، وولّى حربها عثمان ابن عبد الله بن مطرف بن الشخير، وولّى الخراج سليمان بن أبي السري، وولّى هراة معقل بن عروة القشيري. وضَعَف الناس سعيداً، وسَمَّوه خذينة<sup>(٥)</sup>.

وبلغ الترك، فطمعوا فيه، وجمع خاقان الترك، وبعث بهم إلى السغد، وقدم عليهم رجلاً يقال له: كورصول، فسار حتى نزل القصر الباهلي وفيه مئة أهل بيت بذرايتهم،

(١) تاريخ الطبري ٦/٦٠٤-٦٠٥. والواو السالفة بين حاصرتين منه. ومن قوله: وغيرهم وسنذكرهم في تراجمهم... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٢) المصدر السابق ٦/٦٠٥. والكلام الآتي بعده بين حاصرتين من (ص).

(٣) تاريخ الطبري ٦/٦٠٦-٦٠٧.

(٤) السغد، أو: السغد: قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند إلى قريب من بخارى، لا تبين القرية حتى تأتيها؛ لانتحاف الأشجار بها. ينظر «معجم البلدان» ٣/٢٢٢ و٤٠٩.

(٥) في (خ) (والكلام منها): وأعلنوا بحديثه. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٦/٦٠٠ (والخبر فيه). وينظر «الكامل»

والذي جاء بهم إلى القصر أن بعض الدهاقين خطب امرأة في القصر من باهلة، فأبث أن تتزوج، فجاء بالثرك، فحصره. وكان عثمان بن عبد الله بسمرقند، وبين القصر وسمرقند مسافة، فخاف أهله أن يُطَيء عليهم المدد، فصالحوا الثرك على أربعين ألفاً، وأعطوهم الرهائن السبعة عشر رجلاً<sup>(١)</sup>.

وندب عثمان الناس إلى الخروج إلى الثرك، فانتدب المسيب بن بشر الرياحي في أربعة آلاف مقاتل من أعيان القبائل، وفيهم الأشراف ووجوه الناس.

فسار يوماً، ثم نزل وقال: إنكم تقدّمون على فرسان الثرك، فإن صبرتم فلکم الجنة، وإن فررتم فالنار، فمن أراد أن يقدم فليقدم. فانصرف عنه ألف وثلاث مئة، ثم سار فرسخاً، فقال مثل مقالته، فانصرف عنه ألف، وسار فرسخاً، وبقي في سبع مئة.

ولما قرب من القوم جاءه دهقان، فقال له: لم يبق من الدهاقين إلا من بايع الثرك غيري، وأنا في ثلاث مئة مقاتل، ونحن معك، والثرك قد حصروا القصر وصالحوهم على أربعين ألفاً، وأعطوهم سبعة عشر رجلاً رهائن، ولما بلغ الثرك وصولكم قتلوا الرهائن، وميعادهم أن يقاتلوهم غداً، أو يفتحوا لهم القصر.

وكان في القصر عبد الملك بن دثار الباهلي، فقال المسيب لرجلين: اذهبا وتحيلا في وصولكما إلى القصر، وأخبرا أهله بالغيث.

فسارا ليلاً فوجدا الثرك قد أجزوا الماء حول القصر، فلا يصل إليه أحد، وكانت ليلة مظلمة، فنزلا عن فرسيهما وشدها في الشجر، وخاضا الماء إلى القصر، فصاح الديدبان<sup>(٢)</sup>، فقالا: اسكت، وناد لنا عبد الملك بن دثار. فناداه، فأخبراه بوصول المسيب، وأنه على فرسخين منهم، فقال عبد الملك: إننا كنا قد عزمنا على تقديم نساءنا للموت، ثم نموت كلنا جميعاً.

(١) عبارة الطبري ٦/٦٠٨: «وأعطوهم سبعة عشر رجلاً رهينة». وهي أنسب، إذ لم يتقدم ذكر الرهائن.

(٢) يعني الحارس، أو الطليعة الذي يرقب العدو. ووقع في «تاريخ» الطبري ٦/٦٠٩ و«الكامل» ٥/٩٣: الربيثة. وهما بمعنى.

فرجعا إلى المسيب فأخبراه، فقال المسيب للذين معه: إني سائر إلى هذا العدو، فمن أحب أن يذهب فليذهب. فلم يفارقه أحد، وبايعوه على الموت، وأجمع على بياتهم، وقد أطلقوا الماء حول القصر.

فلما كان في الليل قال لهم: اجعلوا شعاركم: يا محمد، وكانوا سبع مئة، فلما كان وقت السحر وقد دنوا منهم؛ كروا وحملوا، وخالطوا الترك، فصبروا لهم، وانهمز المسلمون، وأصاب تركي عجز دابة المسيب، فترجل، وترجل أصحابه، وقتلوا قتالاً شديداً، واستشهد جماعة من المسلمين، وأنزل الله نصره، فانهزمت الترك، فقال المسيب: لا تتبعوهم، وأفصدوا القصر، ولا تحملوا إلا المال والحريم والضغى. فحملوا الجميع، فألحقوهم بسمرقند، ونادى المسيب: من حمل امرأة أو صبياً أضعيفاً [حسباً] فأجره على الله، ومن أبى فله أربعون درهماً. فحملوا جميعاً من كان فيه، وتأخر<sup>(١)</sup> عن القصر.

وعاد الترك من الغد إلى القصر، فلم يجدوا فيه أحداً، وشاهدوا حول القصر قتالهم، فقالوا: هؤلاء الذين جاؤوكم لم يكونوا من الإنس<sup>(٢)</sup>. وكان الترك أربعين ألفاً.

وذكر الشعراء الواقعة، فقال ثابت قُظنة<sup>(٣)</sup>:

فَدَتْ نَفْسِي فَوَارِسَ مِنْ تَمِيمٍ      غَدَاةَ الرَّوْعِ فِي ضَنْكِ الْمَقَامِ  
بِقَصْرِ الْبَاهِلِيِّ وَقَدْ رَأَوْنِي      أَحَامِي حَيْثُ ضَنَّ بِهِ الْمَحَامِي<sup>(٤)</sup>  
بَسِيفِي بَعْدَ حَظْمِ الرُّمْحِ قُدَمَا      أَدُوْدُهُمْ بِذِي شُطْبِ حُسَامِ<sup>(٥)</sup>

(١) كذا. ولعل صواب اللفظة: وتأخروا. ويقارن السياق بما في «تاريخ» الطبري ٦١٠/٦. وما بين حاصرتين منه.

(٢) تاريخ الطبري ٦١٠-٦١١/٦، والكامل ٩٣/٥-٩٤.

(٣) هو ثابت بن كعب بن جابر العنكي الأزدي، أصيبت عينه بجُرَّاسان، فجعل عليها قظنة، فعرف بذلك، وهو يشبه بنات بن قطبة، بالباء الموحدة، وهو خُزاعي، وذاك عَنَكِي. قاله ابن الأثير في «الكامل في التاريخ» ٨٩/٥.

(٤) في (خ) (والكلام منها): وقد رأني أحامي حيث أضرب للمحامي. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٦١١/٦، و«الكامل» ٩٤/٥، وينظر أيضاً «تاريخ» الطبري ٥٤٩/٥.

(٥) الحُسام: السيف. وشُطْبُ السيف: الخطوط تتراءى في متنه.

أَكْرُبُ عَلَيْهِمُ الْيَحْمومَ كَرًّا  
أَكْرُبُهُ لَدَى الْغَمَرَاتِ حَتَّى  
فَلَوْلَا اللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ  
إِذَا لَسَعَتْ نِسَاءُ بَنِي دِثَارٍ  
فَمَنْ مِثْلُ الْمَسِيَّبِ فِي تَمِيمٍ  
وَقَالَ [جَرِيرٌ يَذْكُرُ الْمَسِيَّبَ] (٤):

لَوْلَا جِمَايَةُ يَرْبُوعِ نِسَاءِ كُمْ  
حَامَى الْمَسِيَّبِ وَالْخَيْلَانَ فِي رَهَجٍ  
وَفِيهَا قَطَعَ سَعِيدُ حُذَيْنَةَ النَّهْرِ (٦)، وَغَزَا السُّعْدُ (٧)، وَكَانُوا قَدْ نَقَضُوا الْعَهْدَ، وَأَعَانُوا  
الْتَرِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ النَّاسُ لِسَعِيدٍ: تَرَكْتَ الْغَزْوَ وَقَدْ آغَارَ التَّرِكَ وَأَعَانَهُمْ [أَهْلُ]  
السُّعْدِ. فَعَبَّرَ النَّهْرَ، وَلَقِيَهِ التَّرِكَ وَالسُّعْدُ، فَهَزَمَهُمُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ سَعِيدٌ: لَا  
تَتَّبِعُوهُمْ، فَإِنَّ السُّعْدَ بَسْتَانُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ هَزَمْتُمُوهُمْ، أَفْتَرِيدُونَ بَوَارِزَهُمْ، يَا أَهْلَ  
العِرَاقِ قَدْ قَاتَلْتُمْ الْخُلَفَاءَ غَيْرَ مَرَّةٍ فَهَلْ أَبَارُوكُمْ!؟

وكره الناس سعيد حُذَيْنَةَ لأنه كان مولعاً باللهو، ليس له في الغزو حظ.  
وقطع النهر مرتين، ولم يُمعن في قتال العدو، وكان إذا دخلت سريةً بلادَ العدوِّ  
فَسَبَّوْا وَغَنَمُوا، رَدَّ السَّبِيَّ، وَعَاقَبَ السَّرِيَّةَ. فَقَالَ الْهَجْرِيُّ الشَّاعِرُ:

(١) اليعموم: الشديد الحرارة، والشرب: القوم يشربون ويجمعون على الشراب.

(٢) القونس: مقدم الرأس، أو أعلى بيضة الحديد.

(٣) تاريخ الطبري ٦١١/٦، والكمال ٩٤/٥.

(٤) ما بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري ٦١١/٦. ومن دونه يعود الكلام على ثابت قطنه قبله، وهو خطأ.

(٥) كذا في (خ) (والكلام منها). ولفظ عجز البيت في «تاريخ الطبري» ٦١١/٦: إِذْ مَازَنْتُمْ لَا يُجْمَى لَهَا جَارُ.  
ولفظه في «ديوان» جرير ٣٦٢/١: أَزْمَانُ شَبَّةٌ لَا يَجْمَى وَنَعَارُ. وَشَبَّةٌ هُوَ ابْنُ عِقَالِ بْنِ شَبَّةَ بْنِ عِقَالِ. وَالتَّعَارُ  
هنا: المنهزم. قاله محمد بن حبيب شارح الديوان. وقوله: زَرَّارُ جَاءَ فِي بَيْتِ ثَالِثٍ فِي «تاريخ» الطبري،  
وعجزه: وَلَا زُرَّارَةَ يَجْمِيهَا وَزَرَّارُ. قَالَ شَارِحُ «الديوان» ٣٦٢/١: أَرَادَ بَزْرَارُ كُلِّ مَنْ كَانَ سَبَبَ زُرَّارَةَ. اهـ.  
ووقعت الأبيات في «ديوان» جرير ضمن قصيدة في هجاء الفرزدق.

(٦) يعني نهر بلخ، ينظر «تاريخ» الطبري ٦١٢/٦.

(٧) ويقال: الصُّعْدُ، وهي قرى متصلة بين سمرقند وبخارى، وسلف خبرها قريباً.

سَرَيْتَ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَلْهُو بِلَعْبَةٍ وَأَيُّرُكَ مَسْلُولٌ وَسَيْفُكَ مُعْمَدٌ  
وَأَنْتَ لِمَنْ عَادَيْتَ عِرْسٌ خَفِيَّةٌ وَأَنْتَ لِمَنْ وَالَى حُسَامٌ مُهَنْدٌ<sup>(١)</sup>  
وكان بخراسان أميراً؛ كنيته أبو الهيثاج، واسمه حيّان، نبطي، وكان شجاعاً، ومال  
الناس إليه، فقال سَوْرَةَ ابن أبحر<sup>(٢)</sup> لسعيد خُذِينَةَ: قد مالَ الناس إلى حيّان، وهو الذي  
أفسد على قُتَيْبَةَ بن مسلم خُراسان، وفي عَزْمِهِ الوَثُوبُ بك. فقال سعيد: يا سورة، هذا  
محال. ثم غافل حيّان أياماً، ودعا في مجلسه بلبنٍ قد سُحِقَ فيه الذهب، فُقُدِّمَ إلى  
حيّان، فشربه، ثم ركب سعيد، وركبَ الناس معه، وأظهر أنه يقصد عدوّاً، فركض  
أربعة فراسخ، فعاش حيّان أربعة أيام ومات، فكره الناس سعيداً واستنقلوه<sup>(٣)</sup>.

وفيها غزا عُمر بن هُبَيْرَةَ أرمينية، فسبى خلقاً عظيماً، وغنم غنائم كثيرة.

وفيها بعثَ ميسرةً من العراق إلى خُراسان رجالاً يظهرُونَ الدعوةَ العباسيةَ، وبلغ  
عَمْرُو بنَ بَحِيرِ بنِ وَرْقَاءِ السَّعْدِيِّ أمرهم، فجاء إلى سعيد خُذِينَةَ، فأخبره، فاستدعاهم  
وقال: ما أنتم؟ قالوا: تجار. قال: لا، بل دعاة. فقالوا: ما ندرى ما تقول. وجاءت  
ربيعَةُ واليمن، وقومٌ من خُراسان، فقالوا: هؤلاء تجار، وإن جاء منهم ما تكره، كان  
علينا. فأطلقهم<sup>(٤)</sup>.

وفيها عزل يزيد بن عبد الملك أخاه مَسْلَمَةَ عن العراقين وخُراسان بعد قتل يزيد بن  
المهلب بثمانية أشهر. وقيل: بستة أشهر.

وسببه أن مَسْلَمَةَ استولى على العراقين وخُراسان والبلاد الشرقية، فاحتجز  
الأموال، ولم يبعث إلى يزيد بن عبد الملك منها شيئاً، وضاق الأمر على يزيد، وأراد  
عزله، فاستحيا منه، وكتب إليه: استخلف على عملي، وأقدّم عليّ لأمرٍ لا تحمله  
الرسائلُ والكتب.

(١) تاريخ الطبري ٦١٤/٦، والكامل ٩٦/٥.

(٢) في المصدرين السابقين: الحر.

(٣) تاريخ الطبري ٦١٤/٦، والكامل ٩٧/٥.

(٤) تاريخ الطبري ٦١٦-٦١٧/٦، والكامل ١٠٠/٥.

وكان مسلمة قبل ذلك قد عزم على زيارة يزيد، فاستشار عبد العزيز بن حاتم بن النعمان في زيارته، فقال له: إنك لَطَرُوب، وإن عهدك به لَقَرِيب، ووالله لئن فارقت بلادك [فإنك لا تخرج من عملك]<sup>(١)</sup> حتى تلتقي العامل عليها.

فسار مسلمة فلما بلغ دُورين لقيه عمر بن هُبيرة على خمس من دوابّ البريد، فسأله مسلمة عن مَقْدَمِهِ، فقال: بعثني أمير المؤمنين لأحوز أموال بني المهلب بالبصرة. فقال [مسلمة] لعبد العزيز: هذا ابنُ هُبيرة قد لَقِينَا. فقال عبد العزيز: فقد أخبرتُك. فقال: إنما جاء لِحيَازةِ أموالِ بني المهلب. فقال: هذا أعجبُ من الأول، انصرف ابنُ هُبيرة عن أعمال الجزيرة، وتولّى جباية أموالِ بني المهلب، سوف ترى.

فلم يلبث أن جاءه عزّلُ عمالِ مسلمة ومطالبةُ ابنِ هُبيرة لهم بالأموال، ووصلَ مسلمة إلى الشام.

وقال الفرزدق:

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الرِّكَابُ مَوْدَعًا      فَارْعَيْ فَرَازَةَ لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ  
عَزَلَ ابْنُ بَشْرِ وَابْنُ عَمْرٍو قَبْلَهُ      وَأَخُو هَرَاةَ لِمَثَلِهَا يَتَوَقَّعُ  
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لئن فَرَازَةَ أُمِّرَتْ      أَنْ سَوْفَ تَطْمَعُ فِي الإِمَارَةِ أَشْجَعُ  
يعني بابنِ بَشْرِ عبدَ الملكِ بنِ بَشْرِ بنِ مروان، وِبابنِ عَمْرٍو محمداً ذا الشامة، وِبأخي  
هَرَاةَ سَعِيدَ حُذَيْنَةَ<sup>(٢)</sup>.

وحجَّ بالناس في هذه السنة عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس الفهري، وكان على المدينة، وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وعلى العراق ابنُ هُبيرة، وعلى قضاء الكوفة القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، وعلى البصرة عبد الملك بن بَشْرِ بن مروان<sup>(٣)</sup>.

(١) ما بين حاصرتين زيادة ضرورية للسياق. وينظر «أنساب الأشراف» ٣٠٨/٧، و«تاريخ الطبري» ٦/٦١٥.

(٢) تاريخ الطبري ٦/٦١٥-٦١٦. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/٢١٠-٢١١ و٣٠٨. و«ديوان الفرزدق» ٤٠٨/١.

(٣) تاريخ الطبري ٦/٦١٧-٦١٨. ومن قوله: ورُفِعَ إلى سعيد حُذَيْنَةَ (أوائل أحداث هذه السنة)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

وفيهما توفي

### الضحَّاك بن مُزاحم

الهاللي [من بني عامر بن صعصعة] من رهط زينب زوج رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>، وكنيته أبو القاسم، وهو من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل الكوفة<sup>(٢)</sup>.  
وُلد لسنتين وقد أُنغر<sup>(٣)</sup>، وكان معلِّماً في الكتاب، يعلم الناس، ولا يأخذ منهم على التعليم أجرة.

[قال الواقدي:] وأصله من الكوفة، ثم أقام ببلخ، ومات بخراسان.  
وله تفسيرٌ للقرآن مشهور، وكان عابداً مجتهداً، إذا أمسى يقول: لا أدري ما صعد اليوم من عملي وبيكي<sup>(٤)</sup>.

وقال: لقد أدركت أصحابي وما يتعلمون إلا الورع<sup>(٥)</sup>.  
مات سنة اثنتين ومئة، وقيل: سنة خمس ومئة.  
[وقال شعبة (عن مُشاش): قلتُ له: لقيتَ ابنَ عَبَّاسٍ؟ قال: لا.  
وقال عبد الملك بن ميسرة: لم يلق الضحَّاكُ ابنَ عَبَّاسٍ، وإنما] لقيَ سعيد بن جبير بالرَّيِّ، فأخذ عنه التفسير، وكان فُصُّ خاتمه صورة طائر<sup>(٦)</sup>.

### عامر بن واثلة

ابن عبد الله [بن عُمير] بن جابر الكِناني، كنيته أبو الطُّفيل اللثي.  
وُلد عامَ أحد، وأدرك من حياة رسول الله ﷺ ثمانين سنين، وهو آخر سائر الصحابة موتاً بمكة، وهو آخر من رأى رسولَ الله ﷺ.

(١) يعني زينب بنت خزيمة، ويقال لها: أم المساكين. ينظر «طبقات» ابن سعد ١١١/١٠. والكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٢) ذكره ابن سعد في «طبقاته» ٤١٧/٨ في الطبقة الثانية.

(٣) أي: نبت أسنانه.

(٤) صفة الصفوة ١٥٠/٤.

(٥) طبقات ابن سعد ٤١٨/٨. ونُسب القول في (ص) إليه.

(٦) طبقات ابن سعد ٤١٨/٨. والكلام بين حاصرتين من (ص) غير قوله: عن مُشاش (بين قوسين) فمن «الطبقات». وينظر «الجرح والتعديل» ٤٥٨-٤٥٩.

وكان من أصحاب عليّ عليه السلام، شهد معه مشاهدته كلها، فلما استشهد؛ خرج إلى مكة، فأقام بها حتى مات<sup>(١)</sup>.

وقال الزبير بن بكار: وفد عامر على معاوية، فقال له: ألسنت من قتلة عثمان؟! قال: لا، ولكنني ممن لم ينصره [قال: وما منعك من نصره؟! قال: لم ينصره] المهاجرون والأنصار. فقال معاوية: والله لقد كان حقاً عليهم أن ينصروه. قال له عامر: فما منعك أنت من نصره ومعك أهل الشام؟! فقال معاوية: طلبني بدمه نصرته [له]. فضحك عامر، وقال: أنت وعثمانُ كما قال القائل:

لا أُلْفَيْتَنكَ بعد الموتِ تَنْدُبُنِي [وفي حياتي ما زَوَّدْتَنِي زادي]  
قال له معاوية: ما أبقى الدهر من تُكَلِّكَ على أبي تراب؟ فقال: تُكَلِّبِي على أمير المؤمنين تُكَلِّ المِثْلَات العجوز، والرَّقُوب. قال: فكيف حُبُّك له؟ قال: حُبُّ أمِّ موسى لموسى. ثم قام فخرج<sup>(٢)</sup>.

وكان عامر فصيحاً فاضلاً شاعراً حاضرَ الجواب. ومن شعره:

أيدعُونَنِي شيخاً وقد عِشْتُ بُرْهَةً وهنَّ من الأزواج نحوي نوازعُ  
وما شابَ رأسي من سنينَ تتابَعَتْ عليّ ولكن شَيَّبَتْنِي الوقائعُ<sup>(٣)</sup>  
وتوفي بعد سنة مئة، وقال خليفة: توفي بمكة سنة اثنتين ومئة<sup>(٤)</sup>. وقيل: سنة سبع ومئة. وقيل<sup>(٥)</sup>: عشر ومئة، والأول أصحُّ<sup>(٦)</sup>.

(١) تاريخ دمشق ص ٤٦٥ (طبعة مجمع دمشق - تراجم حرف العين).

(٢) تاريخ دمشق ص ٤٦٠-٤٦١. وما سلف بين حاصرتين منه. والبيت المذكور لعبيد بن الأبرص، وهو في «ديوانه» ص ٦٢، وصدده فيه: لأعرفنك بعد...

قال ابن عساكر بإثر الخبر: المِثْلَات: التي لا يعيش لها ولد، والرَّقُوب: الرجل الذي قد بئس أن يولد له.

(٣) تاريخ دمشق ص ٤٧٨.

(٤) لم أقف على هذا القول، والذي في «طبقات» خليفة ص ١٢٧: مات بالمدينة، وفي الصفحة ٢٧٩: مات بعد سنة مئة، ويقال: سنة سبع ومئة. وأورده في «تاريخه» ص ٣٢٥ فيمن مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة (١٠١).

(٥) في (خ) (والكلام منها): وثماني، بدل: وقيل. والصواب ما أثبتته. وينظر «تاريخ دمشق» ص ٤٨٠-٤٨١.

(٦) ذكر الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٣/ ٤٧٠ أن الصحيح في موته سنة عشر ومئة.

وكان له ابن اسمه الطُّفيل بن عامر، وبه كان يُكنى، قُتل مع ابن الأشعث يومَ الجماجم. أسند عامر الحديث، أخرج له الإمام أحمد رضي الله عنه في «المسند» عشرة أحاديث<sup>(١)</sup>، منها: قال الإمام أحمد رحمه الله: حدثنا وكيع، حدثنا معروف المكي قال: سمعتُ أبا الطُّفيل عامرَ بنَ وائلة قال: رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يطوفُ بالبيتِ على راحلته يستلمُ الحَجَرَ بِمِحْجَنِهِ. انفرد بإخراجه مسلم<sup>(٢)</sup>.

قالوا: وإنما لم يخرج عنه البخاريّ لأنه كان مُفْرِطاً في التَّشْيِعِ<sup>(٣)</sup>. قال ابنُ عبد البرّ: كان يعترفُ بفضل الشيخين، إلا أنه كان يقَدِّمُ عليّاً<sup>(٤)</sup>. وأجمعوا على أنه كان ثقةً مأموناً<sup>(٥)</sup>، روى عن جماعة من الصحابة؛ عليّ، وابنِ عباس، ومعاذِ بنِ جبل، وروى عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه. ووردَ المدائن في حياة حُذيفة، وبعد ذلك في صحبة عليّ رضوان الله عليه<sup>(٦)</sup>. وذكره ابن عساكر<sup>(٧)</sup> فيمن ورد الشام، وروى عنه الزُّهري، وحبيب بن أبي ثابت، وسعيد بن إياس الجُرَيْرِيّ، وفَطْر بنُ خليفة، وجابر بن يزيد الجُعْفِيّ، وعليّ بنُ زيد بن جُدعان، وأبو الزُّبير، وجريز بن حازم، وغيرهم رضي الله عنهم<sup>(٨)</sup>.

### عبد الملك بن مِسْمَع

الرَّبِيعِيّ البصريّ، كان من وجوه أهل البصرة، جواداً شريفاً سيِّد ربيعة في زمانه. ولأه الحَجَّاج شَطْطِي دِجْلَة، وأوفدَه على عبد الملك مع وفد البصرة، فدخلَ الشيوخُ أوْلاً، وتأخَّر عبد الملك لصغره<sup>(٩)</sup>.

(١) ينظر «مسند» أحمد (٢٣٧٩٢)... (٢٣٨٠٦).

(٢) مسند أحمد (٢٣٧٩٨)، وصحيح مسلم (١٢٧٥).

(٣) نقله ابن عساكر في «تاريخه» ص ٤٧٤ عن محمد بن يعقوب الأخرم.

(٤) الاستيعاب ص ٥١٧.

(٥) من المعلوم أن الصحابة كلُّهم ثقاة عدولٌ، رضي الله عنهم.

(٦) تاريخ بغداد ١/ ٥٥٩، وتاريخ دمشق ص ٤٦٥ (طبعة مجمع دمشق - تراجم حرف العين).

(٧) تاريخ دمشق ص ٤٥٧-٤٨١.

(٨) ينظر تاريخ دمشق ص ٤٥٨، وتهذيب الكمال ١٤/ ٧٩-٨٠.

(٩) عبارة ابن عساكر ٤٣/ ٢٩٤: فلما قدم عليه وفد أهل البصرة قدّم المشيخة وأهل البلاء، فدخل عبد الملك في آخر من دخل لصغره.

قال له عبد الملك: انتسب. فانتسب، فأحسن، فقال له: ما أحرَكَ يا غلام؟ فقال: تقدّم أهلُ السَّنِّ والبلاء. فقال له عبد الملك: أنت واللهِ أعظمُ بلاءً عندنا، وأعظمُ والدًا. وكان أبوه مسمَع على خراسان. وأمراً أن لا يتقدّم عليه أحدٌ، وأمر الحجاج أن يؤلّيه البحرَيْن، والبحر والهند والسند، فولّاه، ومات الحجاج وهو عليها.

فلما ولي عديُّ بن أرطاة البصرة لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أقرّه عليها، وافتتح مدينة القيقان، ومدينة راكس، وهما بين سجستان والسند.

ثم إنَّ عدياً استدعاه في قومة يزيد بن المهلب، فلما غلب يزيد على البصرة وأخذ عدياً وأصحابه أسراء؛ كان فيهم عبدُ الملك بن مسمَع، فلما قُتل يزيد بن المهلب وعاد أخوه المفضل إلى واسط وقتل عدي بن أرطاة قتل عبد الملك بن مسمَع في الجملة. وقال خليفة: الذي قتل عبد الملك بن مسمَع معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط في صفر سنة اثنتين ومئة<sup>(١)</sup>.

### عديُّ بن أرطاة

وقيل: ابن أبي أرطاة الفزاري، شامي، ذكره خليفة في الطبقة الثانية من أهل الشامات<sup>(٢)</sup>، وأبو زُرعة في الثالثة، وابن سُميع في الرابعة<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن عساكر: كانت داره بدمشق بالباب الشرقي بناحية كنيسة مريم<sup>(٤)</sup>.

وقال الخطيب: نزل المدائن، وولّاه عُمر بن عبد العزيز البصرة وغيرها من بلاد العراق<sup>(٥)</sup>.

(١) بنحوه في «تاريخ» خليفة ص ٣٢٥-٣٢٦. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/٢٦٩-٢٧٠ و«تاريخ» الطبري ٦/٥٩٩-٦٠٠ ولم ترد هذه الترجمة ولا التي قبلها في (ص).

(٢) طبقات خليفة ص ٣١٢. وقوله الشامات، يعني الشام. سميت بذلك لأن أرضها شامات بيض وحمر وسود. ينظر «القاموس» (شأم). وتحرفت لفظة «الشامات» في (خ) إلى: الشامات.

(٣) تاريخ دمشق ٤٧/٥٨ (طبعة مجمع دمشق)، وتهذيب الكمال ١٩/٥٢١.

(٤) تاريخ دمشق ٤٧/٥٦.

(٥) تاريخ بغداد ١٤/٢٥٣.

وخطب عند انقضاء رمضان فقال: كأنَّ كبدًا لم تظمًا، وعينًا لم تسهر، ذهبَ واللهِ الظمُّ والسهر، وبقي الأجرُ. فيا ليتَ شعري! مَنْ المقبولُ منَّا فنُهتُّه، ومَنْ المطرودُ منَّا فنُعزِّيه. فيا أيُّها المقبولُ هنيئًا هنيئًا، ويا أيُّها المطرودُ جَبَرَ اللهُ مُصَابِكَ. ثم بكى وأبكى<sup>(١)</sup>.

وكان فصيحًا، وله إلى عمر بن عبد العزيز مكاتبات مشهورة، وكذا لعمر إليه. [فحكى جدِّي رحمه الله قال: ] كتب عمر إلى عديّ أن عليك بأربع ليالٍ في السنة، فإنَّ الله يُفرِّغُ فيهنَّ الرحمةَ إفراغًا: ليلةَ رجب، وليلةَ النصفِ من شعبان، وليلتي العيدين<sup>(٢)</sup>.

وقال رجاء بن حيوة: بلغَ عمرَ عنه شيءٌ، فكتبَ إليه: أمَّا بعدُ، يا عديّ، فإنك غررتني بعمامك السوداء، وإرسالك لها من وراء ظهرك، ومجالستك القراء، أظهرت لي الخير، فأحسنتُ بك الظنَّ، وقد أظهرنا الله على كثير مما كنتم تكتُمون. وإني أدركُ ليلةَ تمخُّصِ يومِ القيامة، فريقٌ في الجنة، وفريقٌ في السعير<sup>(٣)</sup>.

أسند عديّ الحديث عن جماعة من الصحابة، منهم عمرو بن عبَّسة، وأبو أمامة، وروى عنه بكر بن عبد الله المُزني، وغيره، وكان ثقةً<sup>(٤)</sup>.

### يزيد بن [أبي] مسلم

كاتبُ الحجَّاج، وكُنيتُه أبو العلاء، مولى لثقيف، استكتبه الحجَّاج، وكان على نمط الحجَّاج في الجبروت والمظالم وسفك الدماء، وكان يرى رأيَ الخوارج الصُفريَّة. ولما مات الحجَّاج أقرَّه الوليد على العراق أربعة أشهر، ووليَّ سليمانُ فعزله ووليَّ يزيدَ بنَ المهلبَ العراق، فقيده وبعثَ به إلى سليمان في حالة رثَّة، وكان سليمان

(١) تاريخ دمشق ٤٧/٦٠. ولم يرد هذا الكلام في (ص).

(٢) التبصرة ٢/٢١. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٣) تاريخ دمشق ٤٧/٦٤ دون قوله: وإني أدرك... إلخ، فقد ورد في خبر آخر فيه ص ٦١. وقوله: فريق في الجنة وفريق في السعير، اقتباس من الآية (٧) من سورة الشورى.

(٤) تاريخ دمشق ٤٧/٥١، وتهذيب الكمال ١٩/٥٢٠. وسلف خبر مقتله آخر الترجمة السابقة.

بالبقاء، فأقامه للناس، فما تظلم منه أحد، إلا رجلٌ من أهل المدينة قال: لظمني لطمةً بالعراق، فأقاده سليمانُ منه.

وقيل: إنما أقامه على درج دمشق، فمرَّ به جرير فقال:

كم في وعائك من أموالٍ مُوتِمةٍ شُعْثٍ صغارٍ وكم خَرَبَتْ من دارٍ (١)  
فلما رأى سليمان أن أحداً لا يتبعه بمظلمة؛ قرَّبه وأدناه.

وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يُغضه، فقال لسليمان: لا تستكبه، فإنه بقايا الظلم والجبروت.

وخرج يزيدُ في بعث، فردَّه عمر بن عبد العزيز، وقال: ليس بمثل هذا يُستعانُ به على عدوِّ المسلمين، والله لا نُصر جيش كان فيهم سيِّف الحجاجِ أبداً.

ونقصه عمر من العطاء، كان في ألفين؛ فردَّه إلى الثلاثين، فلما توفي عمر رضي الله عنه وولاه يزيد بن عبد الملك إفريقيةً، فسار فيهم بسيرة الحجاج، وكان قوم من الرُّستاق (٢) قد أسلموا وسكنوا الأمصار، فأعادهم إلى قراهم ووضع عليهم الجزية، فقتلوه، وولَّوا عليهم محمد بن يزيد الأنصاري، وكان والياً عليهم قبله، وكان يزيد قد حبسه، فأخرجوه، وكتبوا إلى يزيد بن عبد الملك: إننا لم نخلع يداً من طاعة، ولكن يزيد سار فينا بالذلِّ والهوان والعسف والسفك، فقتلناه، وولَّينا محمد بن يزيد الأنصاري، وقد أعذرنا إليك.

فكتب إليهم يزيد: إني لم أرض بما فعل يزيد، وقد أقررتُ محمداً على إفريقية، والسلام (٣).

وهذا محمد بن يزيد الذي اختاره أهلُ إفريقية أصله من البصرة، وهو مولى الأنصار؛ قدم الشام فاستكتبه عبد الملك بن مروان، وكان في صحابة سليمان وعمر ابن عبد العزيز.

(١) تاريخ دمشق ٣٨٨/١٨ (مصورة دار البشير). وينظر «مختصره» ١٧/٢٨. قوله: مُوتِمة: أي توفي زوجها، فصار ولدها يتيماً.

(٢) كلمة معربة، يعني الموضع الذي فيه زراعة وبيوت مجتمعة.

(٣) بنحوه في «تاريخ» الطبري ٦/٦١٧، و«تاريخ دمشق» ٢٩٧/٦٥ (طبعة مجمع دمشق - ترجمة محمد بن يزيد الأنصاري). وينظر «المنتظم» ٨١/٧.

وقال المدائني: كتب الحجاج إلى عبد الملك يُشير عليه أن يستكتب محمد بن يزيد الأنصاري وقال: إن أردت رجلاً عاقلاً فاضلاً مسلماً مأموناً كتوماً تتخذهُ لسركٍ ونفسك؛ فعليك بمحمد. فاستكتبه عبد الملك.

ثم إن عبد الملك استشاره مَنْ يولِّي بعده، فقال: الوليد ثم سليمان. وبلغ الوليد، فحقدَها عليه حيث أشار لسليمان<sup>(١)</sup>، فلم يولِّه شيئاً أيامَ خلافته. فلما ولي سليمان بعثه إلى العراق، فأطلق مَنْ كان في سجون الحجاج، وفيهم يزيد الرقاشي، ويزيد الضبي، وعابدة من أهل البصرة، وكساهم، وأحسن إليهم، وحبس يزيد بن أبي مسلم، وحمله إلى الشام<sup>(٢)</sup>.

وولَّى سليمان بن عبد الملك محمداً إفريقيّة، فأقام بها أيام سليمان، وأقرّه عمر بن عبد العزيز، فلما ولي يزيد بن عبد الملك ولي يزيد بن أبي مسلم إفريقيّة.

قال محمد: فلم أشعر بيزيد بن أبي مسلم إلا قد قدم والياً، فأخذني، وعدّني عذاباً أليماً حتى كسر عظامي. قال: فأتي بي يوماً إليه، فعذّني، وكان عند المغرب، فقلت: ارحمني! فقال: التمس الرحمة عند غيري، والله لو أن ملكاً عند رأسي لأقتلنك<sup>(٣)</sup>.

[قال: فقلت: اللهم اذكر لي ما كان مني إلى أهل<sup>(٤)</sup> الديماس - يعني الحبس<sup>(٥)</sup> - اللهم اذكر لي يزيد الرقاشي، وفلاناً وفلاناً.

وأقيمت صلاة المغرب فقال: أخرج فأصلي وأعود إلى عذابك. وخرج فلماً سجد وثب عليه قوم من البربر، فقتلوه، وولّوني إفريقيّة<sup>(٦)</sup>.

وقال الشعبي: كان يزيد بن أبي مسلم يرى رأي الخوارج الصُفريّة، كما كان الحجاج يرى رأيهم ويخفيه؛ أتى الحجاج بامرأة منهم، فجعل يكلمها وهي معرضة

(١) يعني لم يشر أن تكون الخلافة لأبناء الوليد من بعد الوليد. ينظر «تاريخ» الطبري ٦/٤١٤-٤١٥، و«تاريخ دمشق» ٦٥/٢٩٤-٢٩٥.

(٢) من قوله: ولما مات الحجاج أقرّه الوليد (أول الترجمة)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٣) في «تاريخ دمشق» ٦٥/٢٩٦: لو رأيت ملك الموت عند رأسك لبادرته نفسك.

(٤) في (ص): لأهل. وكلمة (قال) السالفة بين حاصرتين منها.

(٥) ديماش: سجن كان للحجاج بواسط. معجم البلدان ٢/٥٤٤.

(٦) تاريخ دمشق ٦٥/٢٩٥-٢٩٧ (طبعة مجمع دمشق - ترجمة محمد بن يزيد الأنصاري).

عنه، فقال لها يزيد بن أبي مسلم: يُكَلِّمُكَ الأمير، وتعرضين عنه! فقالت: يا ردي، عليك وعليه لعنة الله. والردي عند الخوارج من يعلم الحق ويكتمه.

وقال الشعبي: خرج يزيد بن أبي مسلم يوماً من عند الحجّاج وهو يقول: قد قضى الأمير اليوم بقضاء لم يقض به أحد من أهل القبلة. قال الشعبي: فقلت: وما هو؟ قال: جعل متاع البيت للرجل ما لم تُقم المرأة البيّنة على شيء منه. قال: فقلت له: اكنتم عليّ، قد قضى به عليّ بن أبي طالب. فرجع إلى الحجّاج فأخبره، فقال الحجّاج: كان عليّ أفضى الناس جميعاً<sup>(١)</sup>.

[قلت: وقد اختلفت الفقهاء في هذه المسألة، وهي ما إذا اختلف الزوج والمرأة في متاع البيت بعد موت أحدهما، أو بعد الطلاق، أو حال قيام النكاح، وكل واحد يدعي أن المتاع كلّ له.

كان محمد بن الحسن يقول في هذه المسألة سبعة أقاويل عن سبعة من الفقهاء، كل واحد منهم يؤخذ بقوله.

ففي قول أبي حنيفة: ما كان يصلح للرجال؛ فهو للرجال، وما يصلح للنساء فهو للنساء، والذي يصلح للرجل: العمامة، والقلنسوة والقوس، والخفين، ونحوه، والذي يصلح للمرأة: الخمار، وثياب بدنها، ونحوها، وما كان مشكلاً؛ كالمتاع والفرس والبسط وما أشبهه؛ فهو للباقي منهما في الموت، وفي الطلاق هو للزوج جميعاً.

وعند محمد: ما يكون للرجال فهو للرجال، وما كان للنساء فهو للمرأة، وما كان مشكلاً فهو للزوج وللمرأة نصفان بينهما، وهو قول الشافعي، وأحد الروائتين عن أحمد.

وفي قول ابن أبي ليلى: هو كلّ للزوج، وهو مذهب عليّ عليه السلام.  
وفي قول الحسن البصري: الكلّ للمرأة.

(١) تاريخ دمشق ١٨/ ٣٨٥-٣٨٦ (مصورة دار البشير - ترجمة يزيد بن أبي مسلم).

فأبو حنيفة اعتمد على إصلاح الناس، وكذا أبو يوسف؛ قال: والزوج هو القائم على المرأة، وما في يده كأنه في يدها. وبه يحتج محمد. وُزفر يقول: المناصفة في المشكل أولى من اختصاص البعض. وهو معنى قول مالك والشافعي. وابن أبي ليلى يقول: الزوج صاحب اليد. والحسن يقول: الغالب أن المتاع في يد المرأة. وقد بيّنا الوجوه في «شرح الجامع الصغير»<sup>(١)</sup>.

### يزيد بن المهلب

ابن أبي صُفْرة الأزدِيّ، كنيته أبو خالد.

[وذكره المدائني قال: ] كان قد استخلفه أبوه على خراسان، فأقرّه الحجاج، وكان يزيدُ متكبراً وبلغ الحجاج عنه ما يكره، فكتب إليه بالقدوم عليه، فاستشار حُضَيْنَ بْنَ المنذر الرقاشي<sup>(٢)</sup>، فقال له: لا تقدّم عليه وتربّص. فكتب الحجاج إلى أخيه المفضل، فأطمعه في خراسان.

ولما وصل يزيدُ إلى إصطخر بلغه موتُ عبد الملك وولايةُ ابنه الوليد، فقال: الآن هلكنا<sup>(٣)</sup>.

ثم قدم على الحجاج، فأكرمه، وكان لا يُحجب عنه، وكان قتيبة بن مسلم على الرّيّ، فكتب إليه بولاية خراسان، وأن يحمل المفضل بن المهلب إليه موثقاً، وكان حبيب بن المهلب على كرمان - ويُلقب بالحرّون - فعزله الحجاج، وبعث به قتيبةً موثقاً. فلما اجتمع عند الحجاج بنو المهلب: يزيد، وحبيب، والمفضل، وعبد الملك، وأبو عُيينة؛ حبسهم. وأبو عُيينة هو الذي زوج الحجاج هند بنت المهلب<sup>(٤)</sup>.

(١) من قوله: قلت وقد اختلف الفقهاء... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص).

(٢) حُضَيْنٌ؛ بالضاد المعجمة مصعّر، وكنيته أبو محمد، ويلقب أبا ساسان، من أمراء عليّ رضي الله عنه بصقّين، وهو ثقة. ينظر «تهذيب الكمال» ٥٥٥/٦.

(٣) في الكلام اختصار مُخْلٍ، أو سَقَطَ، ففي هذا الخبر أن يزيد عزم على القدوم على الحجاج وقال: أرجو أن لا يُقدم الحجاج عليّ بسوء مع رأي أمير المؤمنين عبد الملك في المهلب وولده، وحفظه ما كان من آثاره وبلاته. فاستخلف أخاه المفضل، وسار إلى الحجاج، حتى إذا صار إلى إصطخر؛ بلغه موتُ عبد الملك وولاية ابنه الوليد، فقال: الآن هلكنا. ينظر «أنساب الأشراف» ٧/٢٢٣-٢٢٤.

(٤) من قوله: فكتب إليه بالقدوم عليه... إلى هذا الموضع. ليس في (ص).

وكان يزيد بن المهلب لما خرج إلى خراسان خرج معه رجل من عبد القيس يقال له :  
علتب ومعه امرأته، فهويها يزيد، وبعث زوجها في بعث، فلم يخرج، فدرس إليه من  
سقاء السم، فمات، فنقل زوجته إلى قصره، وكان يأتي المرأة.

وبلغ الحجاج، فلما حصل في يده قال له : ويحك! أتزني وأنت والي خراسان؟!  
فضربه الحد، وبسط العذاب على يزيد وإخوته.

وهربوا من سجنه إلى الشام، واستجاروا بسليمان بن عبد الملك، فأجارهم،  
فأقاموا عنده<sup>(١)</sup> إلى أن ولي يزيد العراق، وخراسان.

وولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، واستدعى يزيد إلى الشام، وحبسه، وهرب من  
سجنه إلى العراق.

ومات عمر رضي الله عنه، واستولى يزيد بن المهلب على البصرة، وأخذ عدي بن أرطاة  
وحبسه، وأقام بالبصرة.

وجهز يزيد بن عبد الملك لقتاله مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد، فسار  
العباس في أربعة آلاف، وتبعه مسلمة في ثمانين ألفاً من أهل الديوان، وقد ذكرنا  
ذلك<sup>(٢)</sup>.

### ذكر مقتل يزيد وإخوته :

ولما خلع يزيد بن المهلب يزيد بن عبد الملك قال : إني لأرجو أن أنقض دمشق  
حجراً حجراً؛ قال الفرزدق :

تُخْبِرُكَ الْكُھَّانُ أَنَّكَ نَاقِضٌ      دَمِشْقَ التِّي قَد كَانَتِ الْجَنُّ حَرَّتِ  
لَهَا مِنْ جِبَالِ الشَّلْحِ صَخْرًا كَأَنَّهُ      قَنَاعِيسُ شُمَّ أَشْرَفَتْ وَاشْمَخَرَّتِ<sup>(٣)</sup>

(١) من هذا الموضع، حتى نهاية الفقرة، ليس في (ص).

(٢) تفصيل الكلام في «أنساب الأشراف» ٧/٢٢٢-٢٦١، و«تاريخ الطبري» ٦/٣٩٣ و٥٥٦ و٥٦٤ و٥٧٨.  
وينظر ما سلف أوائل أحداث سنة (١٠١).

(٣) القناعيس : جمع القنعا، وهو من الإبل : العظيم، والرجل الشديد المنيع. ينظر «القاموس» (قنعا).  
واشمخرت، أي : طالت.

أَتَتْكَ حُيُوْلُ الشَّامِ تَخْطُرُ بِالقَنَا      لَهَا حِزْقٌ كَالطَّيْرِ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ  
يَقُودُ نَوَاصِيهَا إِلَيْكَ مُبَارَكٌ      إِذَا مَا تَصَدَّى لِلْكَتِيبَةِ وَوَلَّتْ  
مِنْ آلِ أَبِي العَاصِي حَوَالِي لَوَائِهِ      ثَمَانُونَ أَلْفًا كُلُّهَا قَدْ أَظَلَّتْ<sup>(١)</sup>  
وَجَاءَ مَسْلَمَةٌ، فَنَزَلَ الفِرَاتَ، وَخَرَجَ يَزِيدٌ فَنَزَلَ وَاسِطًا فِي سِتَّةِ عَشَرَ أَلْفًا، وَمَعَهُ  
العِزَّائِنُ وَالأَمْوَالُ وَالسَّلَاحُ وَعَدِيُّ بِنُ أَرْطَاةٍ وَأَصْحَابُهُ مَقِيدِينَ<sup>(٢)</sup>.

وكان قد استشار يزيد أصحابه، فقال بعضهم: الحق بفارس، وقال بعضهم: الحق  
بالجزيرة. فقال [يزيد] ابن الحكم بن أبي العاص الثقفي:  
أَبَا خَالِدٍ قَدْ هِجَّتْ حَرْبًا فَلَا تَنَمُّ<sup>(٣)</sup>      وَقَدْ شَمَّرَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ فَشَمَّرِ  
وَعِشْ مَلِكًا أَوْ مُتْ كَرِيمًا فَإِنْ تَمَّتْ      وَسَيْفُكَ مَشْهُورٌ بِكَفِّكَ تُعْذِرُ<sup>(٤)</sup>  
فقال يزيد: أمّا هذا فنعم.

واستخلف على واسط ابنه معاوية بن يزيد وعنده الأموال وعدي وأصحابه.  
ثم خطب يزيد الناس وقال: إنه قد بلغني وصول هذه الجراداة الصفراء - يعني مسلمة  
- وعاقرة ناقة ثمود - يعني العباس بن الوليد، وكان العباس أحمر، وكانت أمه رومية -  
والله لقد كان سليمان عزم على أن ينفيه غير مرة، فكلمته فيه، فأقره على نسيه، وقد  
بلغني أنه ليس هُمهُمَا إِلَّا التَّمَاسِي<sup>(٥)</sup> فِي الأَرْضِ، وَاللَّهُ لَوْ جَاؤُوا بِأَهْلِ الأَرْضِ جَمِيعًا  
وَأَنَا وَحْدِي مَا بَرِحْتُ العَرَصَةَ حَتَّى تَكُونَ لِي أَوْ لَهُمْ. وَاللَّهِ إِنَّ [هَؤُلَاءِ القَوْمَ لَنْ يَرُدَّهُمْ  
عَنْ عَيْبِهِمْ] إِلَّا الطَّعْنَ فِي صُدُورِهِمْ، وَضَرْبَ المَشْرِفِيَّةِ عَلَى هَامِهِمْ<sup>(٦)</sup>. فقال له بعض

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٢٦١-٢٦٢. والبيت الأول والثالث بنحوهما في «ديوان» الفرزدق ١/ ١١٢.

(٢) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٦٣.

(٣) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٦٤: فلا تُقم. وفي «الأغاني» ١٢/ ٢٩٠: حرباً مريرة. وأبو خالد: كنية يزيد  
ابن المهلب.

(٤) أنساب الأشراف ٧/ ٢٦٤.

(٥) في (خ) (والكلام منها): التماسي. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٦/ ٥٩٢، وفي «أنساب الأشراف»  
٧/ ٢٧٢: تشريدي.

(٦) تاريخ الطبري ٦/ ٥٩٢ بنحوه (وما سلف بين حاصرتين منه)، وأنساب الأشراف ٧/ ٢٧٢. والمشرقية:  
سيوف منسوبة إلى المشارف؛ قرى من أرض اليمن، وقيل: من أرض العرب. ينظر «اللسان» (شرف).

القوم: إنا نخاف أن تفعل كما فعل ابن الأشعث. فقال: إن ابن الأشعث لم يحم الذمار<sup>(١)</sup>، ولا خاف ولا حفظ نفسه وحسبه، وهل كان يُمانع أجله؟!

ثم قدّم بين يديه أخاه عبد الملك بن المهلب، ثم سار حتى نزل بقم النّيل، وكان مسلمة قد وصل الأنبار، وعقد الجسر وعبر عليه<sup>(٢)</sup>.

وكان مروان بن المهلب مقيماً بالبصرة يحث الناس على الحرب لأهل الشام ويُسرح الناس إلى يزيد<sup>(٣)</sup>.

وكان الحسن يثبّط الناس عن يزيد، ويقول: أيها الناس، الزموا رحالكم، وكفوا أيديكم، واتقوا [الله] مولاكم، ولا يقتل بعضكم بعضاً على دنيا زائلة.

وبلغ مروان، فقام خطيباً وقال: قد بلغني أن هذا الشيخ الضالّ المرائي - من غير أن يسميه - يثبّط الناس عنّا، والله لو أن جاره نزع من حصّ داره قصبه لظلّ يرعف بها أنفه، يُنكر علينا أن نطلب حقاً، والله لئن لم ينته عن ذكرنا وعن جمعه إليه سقّاط الأبلّة وعُلوج فرات البصرة لأنحينّ عليه مبرداً خشناً.

وبلغ الحسن فقال: والله ما أكره أن يُكرمني الله بهوانه. فقال له أصحابه: والله لو طلبك لمنعناك<sup>(٤)</sup>.

وبلغ مروان فجده في طلبهم، فتفرّقوا، ولم يعرض للحسن، ولم يسكت الحسن عنهم<sup>(٥)</sup>.

ويقال: إن الحسن اختفى في منزل أبي خليفة<sup>(٦)</sup>.

(١) الذّمار: ما ينبغي حمايته والدّؤد عنه، كالأهل والعرض. وينظر خبر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث «أنساب الأشراف» ٦/٤٦٩-٤٧٠، حيث طلبه الحجاج، فيقال: إنه أخذ، وأنزل في قصر في طريقه إلى الحجاج، فرمى بنفسه منه فمات، وقيل غير ذلك.

(٢) تاريخ الطبري ٦/٥٩٠. والنيل - في هذا الخبر - بليدة في سواد الكوفة يخترقها خليج كبير.

(٣) المصدر السابق ٦/٥٩٣.

(٤) بعدها في «تاريخ» الطبري ٦/٥٩٤: فقال هم الحسن: فقد خالفتكم إذاً إلى ما نهيتمكم عنه... وانظر تنمة كلامه ثمة.

(٥) ينظر الخبر بتمامه في المصدر السابق ٦/٥٩٣-٥٩٤. وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٧/٢٦٣.

(٦) هو حجاج بن عبّاب العبدي البصري. ينظر «التاريخ الكبير» ٢/٢٧٦ و«أنساب الأشراف» ١٢١/٣٤٤.

وجاء يزيد فنزل العقر وسورا<sup>(١)</sup>، وجاء مسلمة فنزل مقابله، فأقاموا ثمانية أيام، وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن قد بئق المياه بين يزيد والكوفة<sup>(٢)</sup>، وبعث بجيوش الكوفة إلى مسلمة، وأقام القتال بعمل بينهم.

وقال رجل ليزيد: السلام عليك يا أمير المؤمنين وهو واقف في صف القتال،

فأنشد:

رُوِيْدَكَ حَتَّى تَنْظِرِي عَمَّ يَنْجَلِي      غِيَابَةَ هَذَا الْعَارِضِ الْمَتَأَلَّقِ<sup>(٣)</sup>  
فلما طلع الفجر يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة مضت من صفر سنة اثنتين ومئة؛ خرج مسلمة والعبّاس، فصفا الناس، وجعل مسلمة على ميمنة أهل الشام الهذيل بن زفر الكلابي، وعلى الميسرة القعقاع بن خلود العبسي<sup>(٤)</sup>، ووقف هو والعبّاس في القلب، وجعل يزيد على ميمنته حبيب بن المهلب، وعلى ميسرته المفضل بن المهلب، وأقام هو وإخوته في القلب.

وكان يزيد قد ترك الجسر وراءه - وهو من السفن - ليحتمى به، فأمر مسلمة الوضاح مولى عبد الملك بن مروان، فأحرق السفن.

ولمّا رأى أصحاب يزيد الجسر قد أحرق؛ وهنأوا وانهزموا، فقبل ليزيد: قد انهزموا. فقال: وهل كان قتالاً؟! قالوا: لا، ولكن قد أحرق الجسر، فلم يقف أحد<sup>(٥)</sup>. فقال: قاتلهم الله، بقّ دُخْنٌ عليه فطار.

(١) موضعان من أرض بابل بالعراق. ينظر «معجم البلدان» ٣/٢٧٨ و٤/١٣٦.

(٢) أي: كسر شط الأنهار بينهما، فجعل المياه تفيض منها لئلا يصل يزيد بن المهلب إلى الكوفة. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/٢٦٥ و٢٧٢، و«تاريخ الطبري» ٦/٥٩٢-٥٩٣.

(٣) كذا في «شرح الحماسة» للتبريزي ١/١٩٠-١٩١. وفيه: عماية، بدل: غيابة. وجاء في «أنساب الأشراف» ٧/٢٧٣ أن يزيد بن المهلب قال البيت لجارته بسامة حين دخلت عليه وقد تهيأت، (وفيه: غمامة، بدل: غيابة). وذكر ابن الأثير البيت في «المثل السائر» ١/٣٧٦ وقال: العارض المتألق استعارة للحرب، أو الذي أطل بمكروهه، كالبارق المتألق.

(٤) كذا في «أنساب الأشراف» ٧/٢٦٧. وفيه بعض اختلاف عما جاء في «تاريخ الطبري» ٦/٥٩٥.

(٥) في «تاريخ الطبري» ٦/٥٩٥: فلم يثبت أحد.

ثم تقدّم يزيد وإخوته، فقاتلوا، وكانت به خلفه<sup>(١)</sup> قد أضعفته، ويده تُفاحة يسمّها، فيينا هو على ذلك؛ إذا بفرس حبيب بن المهلب قد أقبل عاتراً<sup>(٢)</sup>، فقال يزيد: هذا - والله - فرس أبي بسطام، وأظنه قد قُتل، ولا خير في الحياة بعده.

وجاء أبو روبة المرجيء، فقال له: ذهب الناس، فهل لك أن تنصرف إلى واسط، فإنها حصن، وبها أموالك، ويأتيك مدد أهل البصرة وعمان والبحرين في السفن، وترى رأيك. فقال له: قبح الله رأيك، ألي تقول هذا؟! والله الموت أيسر عليّ من الفرار. فقال له: أما ترى جبال الحديد حولك. قال: فوالله ما أبالي أحديداً كانت أو ناراً. ثم تمثل يقول:

أبالموتِ حَسْتَنِي<sup>(٣)</sup> عِبَادٌ وَإِنَّمَا رَأَيْتُ مَنَايَا النَّاسِ يَسْعَى دَلِيلُهَا  
فَمَا مَيِّتَةٌ إِنْ مِثُّهَا غَيْرَ عَاجِزٍ بَعَارٍ إِذَا مَا غَالَتِ النَّفْسَ غَوْلُهَا<sup>(٤)</sup>  
وكان يزيد على بردون أشهب، فأقبل نحو مسلمة لا يريد غيرَه، فلما رآه مسلمة دعا بفرس ليركبه، وعطفت خيول الشام على يزيد، فمال إلى تلّ، فحملوا عليه حملة رجل واحد فقتلوه<sup>(٥)</sup>.

واختلفوا في قاتله، فقال هشام: الفحل بن عيَّاش الكلبيّ؛ نظر إلى يزيد فعرفه، فقال: يا أهل الشام، هذا - والله - يزيد، والله لأقتلنه أو ليقتلني، فمن يحملُ معي، فإنّ دونه أناساً. فقال أصحابه: نحن. وحمل وحملوا، وارتفع العُبار ساعة، ثم انفرج عن يزيد قتيلاً والفحل بن عيَّاش إلى جانبه بأخر رمق، فأوماً إلى أصحابه: هذا يزيد أنا قتلته، ويومئ إلى نفسه أي: هو قتلني.

ومرّ مسلمة بن عبد الملك، فرأى الفحل صريعاً إلى جانب يزيد، فقال: أما إني [أظنُّ] أنّ هذا قتله<sup>(٦)</sup>.

(١) أي: فساد في البطن من إسهال وإقياء.

(٢) أي: من دون حبيب. والفرس العاتر: المنفلت من صاحبه.

(٣) أي: خوَّفْتَنِي.

(٤) العول: كلُّ ما أخذ النفس من حيث لا تدري فأهلكها. وينظر البيتان في «ديوان» الأعشى ص ٢٢٧.

(٥) تاريخ الطبري ٥٩٧/٦. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/٢٦٨-٢٦٩.

(٦) المصدران السابقان. وما بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري.

وجاء برأس يزيد مولى لبني مُرّة يقال له: عثمان، فقال [الحواري بن] زياد بن عمرو العتكي لمسلمة: مُرّ [برأسه فليُغسل ثم ليعمّم، ففعل ذلك به، فعرفه، فبعث] به مسلمة إلى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط<sup>(١)</sup>.

وقيل: إنما قتل يزيد الهذيل بن زُفر الكلابي، والأول أشهر<sup>(٢)</sup>.  
وقُتل مع يزيد إخوته حبيب ومحمد.

وقال ابن الجوزي في «التلخيص»: إنه قُتل مع يزيد زياد ومُدرك.

ثم قال: ومن العجائب: ثلاثة إخوة؛ وُلدوا في سنة واحدة، وقُتلوا في سنة واحدة، وكانت أعمارهم واحدة، وعُمُر كل واحدٍ ثماني وأربعون سنة<sup>(٣)</sup>.

ثم حُزّت رؤوسهم، وبعث بها مسلمة مع رأس يزيد مع خالد بن الوليد بن عقبة، وقيل: مع عَدّام بن شُتير<sup>(٤)</sup> الضَّبِّي. وقيل: مع محمد بن عمر المخزومي.

وقال هشام: قُتل يزيد وأخوه المفضل يُقاتل أهل الشام<sup>(٥)</sup>، ولم يعلم بقتل إخوته وهو يحمل على أهل الشام، فيكشفهم، وقد انهزم عنه الناس وهو يُحرّضهم ويقول: يا معاشر ربيعة الكرّة الكرّة، والله ما كنتم بكُشْفٍ ولا لثام، ولا هذه لكم بعادة، يا أهل العراق لا نُؤتَى اليوم من قبلكم.

فاجتمع إليه ناس، فبينما هو يُريد أن يحمل على أهل الشام قيل له: ما تصنع ههنا؟ قُتل يزيد ومحمد وحبيب، وانهزم الناس. فوقف المفضل، وتفرّق الناس عنه، ومضى يطلبُ واسطاً، وأسر من أصحاب يزيد ثلاث مئة<sup>(٦)</sup>.

(١) تاريخ الطبري ٥٩٧/٦. وما سلف بين حاصرتين منه، ولا بدّ منه.

(٢) أنساب الأشراف ٢٦٩/٧ و٢٧٤. وسيرد أواخر الترجمة أن يزيد بن المهلب تحمّل عن كوثر بن زفر بن الحارث عشر ديات. وفي بعض روايات الخبر أنه تحمّلها عن الهذيل بن زفر، فإن صحّت هذه الرواية فإن من المستبعد أن يكون الهذيل هو قاتل يزيد.

(٣) هو في «المدحش» لابن الجوزي ص ٦٧. ولم أقف عليه في «التلخيص».

(٤) في (خ) و(الكلام منها): بشير. والمثبت من «أنساب الأشراف» ٢٧١/٧.

(٥) في (خ) و(الكلام منها): الشمال، والمثبت من «أنساب الأشراف» ٢٧٣/٧.

(٦) أنساب الأشراف ٢٧٣/٧، وتاريخ الطبري ٥٩٧-٥٩٨.

ولما وُضع رأسُ يزيد بن المهلب بين يدي يزيد بن عبد الملك نالَ منه بعضُ الحاضرين، فقال يزيد: مَهْ، إنه طلبَ جَسِماً، وركبَ عَظِماً، ومات كريماً<sup>(١)</sup>.

وكان مَسْلَمَةٌ قد حبسَ الأسرى عند محمد بن عمرو بن الوليد بالكوفة، وكان على شرطته العُريان بن الهيثم، وجاء كتاب يزيد بن عبد الملك إلى محمد بن عمرو: اضربْ أعناقَهُم، وهم يقولون: هذا واللهِ جزاؤنا، نحن انهزمنا بالناس. فما هو إلا أن فرغَ منهم وجاء كتابُ مَسْلَمَةَ أن لا يعرضَ لهم بسوء، وكان الأسرى من تميم<sup>(٢)</sup>.

وأما المفضَّل؛ فإنه مضى على حميةٍ إلى واسط، وبلغَ معاويةَ بنَ يزيد بن المهلب قَتْلُ أبيه وأعمامه وإخوته - وكان قد قُتل مع يزيد أولاده محمد، وعبد ربّه، والحجاج - فأخرج معاويةَ بنَ يزيد ثلاثين<sup>(٣)</sup> أسيراً كانوا عنده، فقتلَهُم، منهم عديُّ بن أَرطاة، ومحمد بن عديّ بن أَرطاة، ومالك وعبدُ الملك ابنا مِسْمَع، وعبد الله بن عزرة البصريّ، وعبد الله بن دينار مولى بني عامر، والقاسم بن مسلم مولى بني بكر بن وائل. ولما أخرجهم ليضرب أعناقهم قالوا له: ويحك! إن أباك قد قُتل، ونحن ما قتلنا أحداً، وقَتَلنا ليس بنافعك، بل يضرك في الدنيا والآخرة. فلم يلتفت، وقتلَهُم إلا ربيعَ ابن زياد بن الربيع بن أنس بن الرِّيان، فقيل له: نسيته؟ قال: لا، ولكنه شيخٌ من قومي، وله شرف ومعروف وبيت عظيم، ولست أتَّهمُه في وُدِّ، ولا أخافُ بغيه. وأطلقَهُ.

وقال ثابت قُطنة في قتل عديّ بن أَرطاة:

ما سَرَّني قَتْلُ الفَرَّاريِّ وابنه عديّ ولا أَحَبَّبْتُ قَتْلَ ابنِ مِسْمَعٍ  
ولكنَّها كانتُ مُعَاويَ زَلَّةً وضعتَ بها امرءاً<sup>(٤)</sup> على غيرِ مَوْضِعٍ  
ثم سار معاويةُ بنُ يزيد إلى البصرة بالأموال والخزائن، ولحقه المفضَّل، واجتمع آل المهلب كلُّهم بالبصرة، وأعدُّوا السفن للهرب إلى كَرْمان<sup>(٥)</sup>، فركبوا البحر، وقد

(١) العقد الفريد ١/٣٠٣، ووفيات الأعيان ٦/٣٠٧. وينحوه في «أنساب الأشراف» ٧/٣٠٤.

(٢) تاريخ الطبري ٦/٥٩٨-٥٩٩. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/٢٧٥-٢٧٦.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٦/٥٩٩، و«الكامل» ٥/٨٤: اثنين وثلاثين.

(٤) في (خ) و«تاريخ» الطبري ٦/٦٠٠: أمري. والمثبت من «أنساب الأشراف» ٧/٢٧٥.

(٥) كَرْمان: ناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. ينظر

«معجم البلدان» ٤/٤٥٤.

كان يزيد بن المهلب ولي وداع بن حميد الأزدي على قنديل (١)، وقال له: إني سائر إلى هذا العدو، فإن ظفرتُ به أكرمُك، وإن كانت الأخرى؛ فإذا قدم عليك أهل بيتي تحصنوا بقنديل حتى يأخذوا أماناً لأنفسهم، وإني قد جعلتُك موضع الأمانة فحقق حسن ظني فيك. وأخذ عليه العهود والمواثيق.

فلما وقعت هذه الواقعة وركب آل المهلب في السفن بعيالاتهم ومروا بمهزم بن الفزري (٢) العبدي، وكان يزيد استعمله على البحرين، فاستشاروه، فقال: الله الله، لا تُفارقوا هذه السفن، ففيها بقاؤكم، وإن خرجتم منها تخطفكم الناس، وتقرّبوا بكم إلى بني مروان.

ومضوا حتى إذا كانوا بجبال كرمان خرجوا من السفن، وحملوا أهلهم وعيالهم وأموالهم على الدواب، وكان معاوية بن يزيد لما وصلوا إلى البصرة أراد أن يتأمر على آل المهلب، فقالوا: أميرنا وكبيرنا المفضل، وأنت غلامٌ حدث، فولّوا عليهم المفضل، وخرجوا إلى كرمان وبها فلول من أصحاب يزيد، فاجتمعوا إلى المفضل.

وبعث مسلمة بن عبد الملك مدرك الضبي (٣) في طلب آل المهلب، فأدركهم بفارس في عقبة، فعطفوا عليه، واقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل ممن كان مع المفضل جماعة، منهم الثعمان بن إبراهيم بن الأشر، ومحمد بن إسحاق بن محمد بن الأشعث، وأخذ ابن صول ملك قهستان (٤) أسيراً، وأخذت سريّة المفضل العالية، وجرح عثمان بن إسحاق بن محمد بن الأشعث جراحة شديدة، فهرب إلى حلوان، فدلّ عليه، فقتل، وحمل رأسه إلى مسلمة بالبحيرة.

ورجع ناسٌ من أصحاب يزيد، فطلبوا أماناً مسلمة، فأمتهم، منهم مالك بن إبراهيم ابن الأشر، والزرد (٥) بن عبد الله بن حبيب السعدي التميمي، وكان قد شهد مع عبد

(١) مدينة بالسند. معجم البلدان ٤/٤٠٢.

(٢) في «تاريخ» الطبري ٦/٦٠٠: هرم بن الفرار.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٦/٦٠١: مدرك بن صب الكلي.

(٤) في (خ) (والكلام منها): دهقان. والمثبت من «تاريخ» الطبري. وقهستان: معرب كوهستان، ومعناه: موضع الجبال. ويطلق هذا الاسم على أكثر من موضع من بلاد العجم، والمشهور به الجبال التي بين هراة ونيسابور. ينظر «معجم البلدان» ٤/٤١٦.

(٥) في «تاريخ» الطبري ٦/٦٠١: الورد. وكذا في المواضع التالية.

الرحمن بن الأشعث مشاهده كلَّها<sup>(١)</sup>. ولما وردَ على مسلمة شتمَهُ وهو قائم وقال: مرَّةً مع ابن الحائك<sup>(٢)</sup>، ومرَّةً مع ملاح الأزدي، ما كنتَ بأهلٍ للأمان، ولكن قد كان، انصرف. وكان الذي قد أخذ له الأمانَ محمدُ بنُ عبد الله بن عبد الملك بن مروان، ومسلمةُ عمُّه، وكانت ابنةً مسلمةً تحتَه.

وطلب الأمانَ لمالك بن إبراهيم بن الأشتر [الحسنُ بنُ عبد الرحمن بن شراحيل] فقال له الحسن: هذا مالكُ بنُ إبراهيم بن الأشتر. فقال: نعم، انطلق. فقال له الحسن: لِمَ لَمْ تشتمه كما شتمتَ الزُّرد؟! فقال: أجلُّتُكم عن ذلك، وكنتم أكرمَ عليٍّ من أصحاب هذا وأحسنَ طاعة. فقال له الحسن: فنحن نُحبُّ أن نشتمه، فإنه والله أشرفُ أباً وجَدًّا، وأسوأُ أثراً في أهل الشام من الزُّرد. فكان الحسن بعد ذلك يقول: ما ترك شتمَهُ إلا حسداً من أن يعرف صاحبنا؛ أراد أن يُرينا أنه قد حَقَرَه<sup>(٣)</sup>.

وأما آلُ المهلبِ فمَضَوْا إلى قنْدابيل، وبعث مسلمةُ إلى مُدرك فرَدَّه، وبعث في آثارهم هلالُ بنَ أحوز التميمي، فلحقهم بقنْدابيل، [فأراد آلُ المهلبِ دخول قنْدابيل] فمنعهم وداعُ بنُ حميد من الدخول إليها، وصار مع هلال عليهم<sup>(٤)</sup>، ونصب هلالُ راية الأمان، فمال من كان مع آل المهلبِ إليها.

وأراد معاوية<sup>(٥)</sup> أن يقتل نساء آل المهلبِ خوفاً من السَّبِي والعار وقال: أخاف عليهنَّ هؤلاء الفُسَّاق. فنهاه المفضل وقال: ويحك أتقتلُ أخواتك وبنات أخواتك ونساء أهل بيتك؟! إننا لا نخافُ عليهنَّ منهم. ثم كسروا جُفونَ سيوفهم، ومشَوْا إلى القوم، فقاتلوا حتى قُتلوا عن آخرهم إلا أبا عُيينة بنَ المهلبِ وعثمان بنَ المفضل، فإنَّهما نَجَوْا ولحقا بخاقان<sup>(٦)</sup>.

(١) تاريخ الطبري ٦/٦٠٠-٦٠١. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/٢٨١.

(٢) في «تاريخ» الطبري: مع حائك كندة.

(٣) تاريخ الطبري ٦/٦٠١-٦٠٢.

(٤) ذكر البلاذري في «أنساب الأشراف» ٧/٢٥٥-٢٥٦ أن يزيد بن المهلب لما ولى وداع بن حميد قنْدابيل قال له أخوه حبيب بن المهلب: لا تولِّه فإن في رأسه وعينه غدره، فكان من أمره أنه أغلقها دونهم. فقال المفضل: رحم الله أبا إسظام - يعني حبيباً - كأنه كان يرى أمر وداع. ويقال: إن وداعاً كان قُتل قبل هربهم إلى قنْدابيل وسلف كلام حبيب في وداع ص ٢٤٨.

(٥) في «تاريخ» الطبري ٦/٦٠٢، و«الكامل» ٥/٨٦: مروان بن المهلب.

(٦) يعني ملك التُّرك.

وبعث هلال برؤوسهم ونسائهم إلى مَسْلَمَة وهو بالحيرة، وبعث بهم مَسْلَمَة إلى يزيد ابن عبد الملك، وبعث بهم يزيد إلى العباس بن الوليد وهو على حلب.

وقال مسلمة: والله لأبيعن ذُرِّيَّتَهُم في دار الرزق، فقال له الجراح بن عبد الله: أنا اشتريهم منك لأبر قَسْمَك. فاشتراهم بمئة ألف، ولم يأخذ منه شيئاً، وخلّى سبيلهم إلا تسعة غُلْمَة منهم أحداث، بعث بهم إلى يزيد بن عبد الملك، فضرب أعناقهم<sup>(١)</sup>.

وقال البلاذري: لما قُتِل يزيد بن المهلب هرب [آل المهلب] بعيالاتهم إلى قنْدَابِيل، فأغلق وداع بن حُميد في وجوههم الأبواب، وحُرِّقَت منازلهم بالبصرة، وهدمت دورهم، وبعث مَسْلَمَة<sup>(٢)</sup> هلال بن أحوز المازني التميمي وراءهم في اثني عشر ألفاً، وكان بنو تميم أعداء لبني المهلب، فالتَفَوْا فقتل المُفَضَّل بن المهلب، وأمن هلال نساء آل المهلب، وقال: من رفع ستراً، أو دخل إلى امرأة؛ قتلته. فدخل رجل على بعض النساء فقتله هلال، فقال نساء آل المهلب: لو وَلِينَا المهلب ما فعل بنا كما فعل هلال<sup>(٣)</sup>.

وولّى مسلمة هلال بن أحوز السند وقنْدَابِيل، فلم يزل عليها حتى قدم عمر بن هُبيرة العراق، وقدم نساء المهلب فقال ابن هُبيرة لأم مالك بنت زياد بن المهلب: قد علمت أنّ هلالاً قتل رجالكم، وقد كتبت إلى يزيد بن عبد الملك أنّ هلالاً خائن، فصدّقيني عنده. وبعث بها إلى يزيد، فلمّا دخلت عليه قال: كيف وجدتم هلالاً؟ فأنتت عليه، وقالت: لو كان المهلب حيّاً ما فعل معنا ما فعل هلال. قال: فإنّ ابن هُبيرة يقول عنه كذا وكذا. فقالت: كذب والله، ولقد قال: قولي كذا وكذا، وإن هلالاً لمبالغ في طاعتك<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر ما سلف في «تاريخ» الطبري ٦/٦٠٠-٦٠٣. وما وقع فيه بين حاصرتين منه.

(٢) في (خ) (والكلام منها): العباس بن الوليد، بدل: مسلمة. والمثبت من «أنساب الأشراف» ٧/٢٧٨-٢٧٩ والكلام منه بنحوه.

(٣) أنساب الأشراف ٧/٢٨٠.

(٤) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/٢٨٣-٢٨٤. ومن قوله: فأقاموا عنده إلى أن ولي يزيد العراق وخراسان (أوائل ترجمة يزيد بن المهلب) إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

## ذكر طرف من أخبار يزيد بن المهلب

ولد سنة ثلاث وخمسين، وجمع له الكوفة والبصرة في سنة سبع وتسعين، وكان جواداً ممدحاً شجاعاً، شهد مع أبيه المهلب قتال الأزارقة، وأقام والياً على خراسان بعد أبيه أربع سنين.

[قال الأصمعي:] ولَمَّا عَذَّبَهُ الْحَجَّاجُ قَرَّرَ عَلَى نَفْسِهِ كُلَّ يَوْمٍ مِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَإِنْ أَدَّاهَا نَهَاراً، وَإِلَّا عَذَّبَهُ لَيْلاً، فَجَمَعَ مِئَةَ أَلْفٍ اشْتَرَى بِهَا عَذَابَ يَوْمِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْأَخْطَلُ فَأَنشَدَ:

أبا خالدٍ أقوتُ خُراسانَ بعدكمُ      وقال ذُؤُوبُ الحاجاتِ أين يزيدُ  
فلا سُقِّيَ المَروانِ<sup>(١)</sup> بعدك قطرةً      ولا اخضَرَ بالمَروينِ بعدك عُودُ  
ولا لسريرٍ بعد ملكك بهجةً      ولا لجوادٍ بعد جُودك جودُ  
وقيل: إن الشعر للفرزدق<sup>(٢)</sup>.

فدفع إليه المئة ألف، وبلغ الحجَّاجَ فقال: أكلُ هذا الكرم وهو بهذه الحالة؟! ازفَعُوا عنه العذاب<sup>(٣)</sup>.

وقال ابنُ البرقي: أغرمَ سليمانُ عُمرَ بنَ هُبيرةَ ألفَ ألفِ درهمٍ، وخمسةَ مئةَ ألفِ درهمٍ، فعَجَزَ عنها، فتحملها يزيدُ عنه.

وحجَّ يزيد، فطلبَ حلاقاً يحلقُ رأسَه، فجيءَ بحلاقٍ، فحلقه، فأعطاه ألفَ درهمٍ، فدهش وقال: هذه اشتري بها أمي فلانة. فقال: أعطوه ألفاً أخرى. فقال: هذه اشتري بها أبي. فقال: أعطوه ألفاً أخرى. فقال: امرأته طالق إن حلقَ رأسَ أحدِ بعده. فقال: أعطوه ألفاً أخرى<sup>(٤)</sup>.

(١) تشية مرو، إحداهما مرو الشاهجان، وهي العظمى، والأخرى مرو الروذ، وهي الصغرى، وهما مدينتان مشهورتان بخراسان. قاله ابن خلكان في «وفيات الأعيان» ٢٧٩/٦. وينظر «معجم البلدان» ١١١/٥.

(٢) قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» ٢٨٠/٦: المشهور أن صاحب هذه الواقعة والأبيات هو الفرزدق، ثم إن رأيي هذه الأبيات في ديوان زياد الأعجم، والله أعلم بالصواب.

(٣) ذكر ابن خلكان الخبر في «وفيات الأعيان» ٢٨٠/٦ ونسبه لابن عساكر. وترجمة يزيد بن المهلب ليست بين أيدينا، فقد وقعت ضمن خرم في «تاريخ دمشق».

(٤) بنحوه في «وفيات الأعيان» ٢٨٠/٦، وينظر «سير أعلام النبلاء» ٥٠٤/٤.

وقال خليفة: وَفَدَّ [كوثر] بن زُفر بن الحارث الكلابي على يزيد بن المهلب حين ولَّاه سليمان العراق، فقال له: أيُّها الأمير، أنت - والله - أعظمُ قَدْرًا من أن يُستعان عليك إلا بك، ولستَ تفعلُ من المَكْرُماتِ مكرمةً إلا وهي صغيرةٌ في جانبِ قدرك، وليس بعجيبٍ أن تفعل، وإنَّما العجب أن لا تفعل. فقال: وما حاجتُك؟ قال: عشر دِيَّاتٍ تحمَلُتها عن غيري. فقال: هي لك ومثلها. فقال كوثر: أمَّا ما سألتك بوجهي فأقبله منك، وأمَّا ما ابتدأتني به؛ فلا حاجةَ لي فيه. فقال يزيد: ولمَ وقد كفيْتُك فيه دون المسألة؟! فقال له كوثر: إنَّ الذي أخذتَ مني بمسألتي إياك وبذَلِ وجهي أكثرُ من معروفك عندي، فكرهتُ الفضل على غير ما بذلتُ له وجهي. فقال يزيد: فأنا أسألك كما سألتني إلا أهَلَّتني بقبولها، لا تزالُ حاجتُك بي. فقبلها منه<sup>(١)</sup>.

وقال المدائني: كان سعيدُ بنُ عمرو مؤاخياً ليزيد بن المهلب، فلَمَّا حبسه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه؛ منع الناسَ من الدخول عليه، فقال سعيد لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، لي على يزيد خمسون ألفاً وقد حُلَّت بيني وبينه، فإن رأيتَ أن تأذنَ لي في الدخول عليه لأطالبه بدِيَّتي. فأذنَ له، فدخلَ عليه فسَرَّ به يزيد، وقال له: كيف دخلتَ عليّ؟! فأخبره الخبر، فقال: والله لا تخرجُ إلا وهي معك. فأمر له بها<sup>(٢)</sup>.

وقال ابنُ الكلبي: رأى يزيدُ في المنام كأنه راكبٌ على أسد وهو في مِحْفَةٍ<sup>(٣)</sup>، فقالت عجوز من بكر بن وائل: تركبُ عظيمًا وتُحاط به.

وقال هشام عن أبيه قال: أدركتُ الناس يقولون: صَحَّى بنو حرب بالدين يوم كَرْبَلَاءَ، وضَحَّى بنو مروان بالكَّرم يوم العَقْر<sup>(٤)</sup>.

(١) بنحوه في «ديوان المعاني» للعسكري ١٥٥/١. وجاء مختصراً في «عيون الأخبار» ١٢٤/٣، وفيه: الهذيل بن زُفر، وفي «العقد الفريد» ٢٥٥/١، كريز بن زفر.  
 (٢) المنتظم ٨٢/٧. وبنحوه في «عيون الأخبار» ٣٤٢/١.  
 (٣) المِحْفَةُ: مركب للنساء كالهودج، لكن لا قَبَّةَ له.  
 (٤) وفيات الأعيان ١٠٩/٤ ونُسب القول فيه لكثير عَزَّة. وذكره البكري في «معجم ما استعجم» ٩٥٠/٣ (العقر) دون نسبة.

وقيل ليزيد بن المهلب: لِمَ لَمْ تَبِنِ داراً؟ فقال: منزلي دارُ الإمارة، أو بطنُ الأرض<sup>(١)</sup>.

استعمل الوليدُ بنُ عبد الملك عثمانَ بن حيانَ المُرميَ على المدينة، وأمره بالغلظة على أهلها، وأن يأخذَ بالظنَّة، فلما وليَ سليمانُ أغرمه ألفي درهم، فتحملت القيسيةُ شطرها، وضاقوا ذرعاً بالشرط الباقي، ووافق ولاية سليمان العراق ليزيد بن المهلب<sup>(٢)</sup>، فقال عمر بن هبيرة والهدليل بن زفر بن الحارث والققعاق بن حبيب: اقصدوا يزيد بن المهلب، فجاؤوا إلى رواقه، فرحب بهم وسألهم عن سبب قصدهم له، فأخبروه، فقال: إن خير المال ما قُضيت به الحقوق، وحملت به المغارم، وإنما لي من مالي ما فضل عن إخواني، وإيم الله، لو علمت أن أحداً أملى بحاجتكم مني لهديتكم إليه، ولكن احتكموا وأكثرُوا. فقال عثمان بن حيان: النصف. قال: نعم وكرامة، اغدوا على مالكم فخذوه. فشكروه وانصرفوا.

فلما كانوا بباب السرادق؛ قال لهم عمر بن هبيرة: قبح الله رأيكم، والله ما يبالي يزيد أنصفها حمل أم كلها، فمن أين لك النصف الباقي؟! وسمعه يزيد فقال: عليّ بهم. فدخلوا عليه، فقال: ما الذي بكم؟ فأخبروه، فقال: عليّ الكلُّ.

وغدا يزيد على سليمان، وأخبره بأن القيسية قد دخلوا عليه، فقال سليمان: والله لا أخذنه بالمال. فقال يزيد: فقد تحمّلتُه عنه. قال: فأدّه. قال يزيد: والله ما تحمّلتُه إلا لأوذيته عنه. فحمل المال إلى خزانة سليمان، فقال سليمان: وفّت يميني، أعيدوها إلى يزيد. فأعادوها، فقال عدي بن الرقاع:

لله عينا من رأى كحماله تحمّلها كبشُ العراقِ يزيد<sup>(٣)</sup>  
وقال الأصمعي: قدم قومٌ من قضاة علي يزيد، فقصر في حقهم، فقال رجل منهم:

والله ما ندرى إذا ما فاتنا طلبٌ إليك من الذي نتطلبُ

(١) عيون الأخبار ١/٢٣٦، والعقد الفريد ١/٣٠٣ بنحوه.

(٢) في «العقد الفريد» ١/٣٠٤: ووافق ذلك استعمال سليمان يزيد بن المهلب على العراق. وهو الصواب.

(٣) الخبر في «العقد الفريد» ١/٣٠٣-٣٠٥ بأطول منه.

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد  
فاضبر لعادتنا التي عودتنا  
فأعطى كل واحد ألف دينار.  
وأنشده رجل:

ما لي أرى أبوابهم مهجورة  
جاؤوك يبغون الندى وتاملوا  
إني رأيتك للمكارم عاشقاً  
فأعطاه ثلاثين ألفاً.

ومر بأعرايبة فقدمت له شاة وقالت: والله لا أملك غيرها. فقال لخازنه: ما معك؟  
قال: ثمان مئة دينار. قال: أعطاها إياها. فقال: إنها تقنع منك بالسير! فقال: إن كانت  
هي تقنع بالسير؛ فأنا لا أرضى لها إلا بالكثير. قال: فإنها لا تعرفك! فقال: أنا أعرف  
نفسي. ودفع إليها المال<sup>(١)</sup>.

وقد رثاه خلق كثير، فقال ثابت قُطنة:

أبى طول هذا الليل أن يتصّرماً  
على هالك هذ العشيرة فقده  
على ملك يا صاح بالعقر جبتت  
أمسلم إن تقدر عليك رماحنا  
وإن نلق للعباس في الدهر عثرة  
قصاصاً ولا نعدو الذي كان قد أتى  
من أبيات.

وقال الطرمّاح:

(١) بنحوه في المصدر السابق.

(٢) في (خ) (والكلام منها): ندوق. والمثبت من «تاريخ الطبري»، و«الكامل» ٥/٨٨.

(٣) في المصدرين السابقين: قء، بدل: سء.

لَحَى اللّهُ قَوْمًا أَسْلَمُوا يَوْمَ بَابِلِ  
فَتَى كَانَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَكْرَمَ مِنْهُمْ  
وَلَمَّا نَعَى النَّاعِي يَزِيدَ تَزَلُّزَتْ  
فَلَا حَمَلَتْ أُرْدِيَّةٌ بَعْدَ مَوْتِهِ  
أَبَا خَالِدٍ تَحْتَ السِّيُوفِ الْبَوَارِقِ  
حِفَاطًا وَأَعْطَى لِلجِيَادِ السَّوَابِقِ  
بِئِ الْأَرْضِ وَارْتَجَّتْ<sup>(١)</sup> بِمِثْلِ الصَّوَاعِقِ  
جَنِينًا وَلَا أَمْلَنَ سَيْبَ الْغَوَادِقِ<sup>(٢)</sup>

وبعث يزيد بن عبد الملك حين قُتل يزيد بن المهلب إلى الشعراء، فأمرهم بهجو يزيد بن المهلب وأهل بيته، منهم الفرزدق، وكثير، والأحوص، فأما الفرزدق فقال: لقد مدحت بني المهلب وأهل بيته بمدائح ما مدحت بها أحدا قط، وإنه لقيح بمثلي أن أكذب نفسي على كبر السن، فليعفي أمير المؤمنين. فأعفاه.

وقال كثير: إني أكره أن أعرض نفسي لشعراء العراق إن هجوت بني المهلب.

وأما الأحوص فهجاهم، فلما بعث يزيد بن عبد الملك بالأحوص إلى الجراح بن عبد الله الحكمي وهو بأذربيجان وقد كان بلغ الجراح هجاء الأحوص لهم؛ بعث الجراح بزق خمر إلى منزل الأحوص، ثم أرسل أناساً، فصبوا الخمر على رأسه وأخرجوه على رؤوس الناس، فأتوا به الجراح، فأمر بضربه الحد؛ يتناوب عليه الرجال، وحلق رأسه ولحيته، والأحوص يقول: ليس هكذا تُضرب الحدود، والجراح يقول: أجل، لِمَا تعلم<sup>(٣)</sup>.

### وَأَمَّا الْمُفْضَلُ بْنُ الْمُهَلَّبِ

فكنيته أبو غسان، وقيل: أبو حسان، ولما ولي سليمان يزيد بن المهلب على العراق خلفه عند سليمان يانس به، فولاه جند فلسطين، وكان جواداً سمحاً.

روى المفضل عن النعمان بن بشير، وروى عنه حاجب بن المفضل، وجري بن حازم، وثابت البناني، وغزا عدة غزوات<sup>(٤)</sup>.

(١) في (خ) (والكلام منها): وانحلت. والمثبت من «أنساب الأشراف» ٢٨٩/٧، و«ديوان الطرمح» ص ٣٣٩.

(٢) في (خ): المغارق. والمثبت من «الديوان».

(٣) طبقات فحول الشعراء ٦٥٩/٢، والأغاني ٢٥٦-٢٥٥/٤.

(٤) ينظر «تاريخ دمشق» ١٠٦/١٧ (مصورة دار البشير).

## ذكر إخوة يزيد بن المهلب :

قد ذكرناهم في ترجمة المهلب، وأنهم كانوا عَشْرَةَ، قُتِلَ فِي نِوْبَةِ يَزِيدٍ مِنْهُمْ سِتَّةٌ :  
يزيد، وزياد، ومُذْرِك، ومحمد، والمُفَضَّل.

وأقام [أبو] عُيَيْنَةَ بِنُ الْمَهْلَبِ عِنْدَ رُثَيْلٍ<sup>(١)</sup> بِسَجِسْتَانَ، وَمَعَهُ عِثْمَانُ بِنُ الْمَفْضَلِ بِنِ الْمَهْلَبِ، وَعُمَرُ بْنُ يَزِيدِ بْنِ الْمَهْلَبِ حَتَّى أَخَذَتْ لَهُمْ هِنْدُ بِنْتُ الْمَهْلَبِ أَمَانًا مِنْ يَزِيدِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ<sup>(٢)</sup>.

ولما قدم أسد بن عبد الله القسري<sup>(٣)</sup> خراسان؛ كتب لعمر بن يزيد وعثمان بن المفضل أماناً.

## السنة الثالثة بعد المئة

فيها جمع يزيد بن عبد الملك لعمر بن هبيرة العراق وخراسان، فعزل عمر بن هبيرة سعيد بن عبد العزيز خُذَيْتَةَ<sup>(٤)</sup> عن خراسان لأن أهلها شكوا ضعفه وعجزه، واستعمل عمر على خراسان سعيد بن عمرو بن الأسود بن مالك بن كعب بن وقدان بن الحرشي الحرشي من بني عامر بن صعصعة. وكان فقيراً يسأل في الأسواق<sup>(٥)</sup>، ثم صار يسقي الماء، فأل به الأمر إلى أن صار والي خراسان.

وسبب ولايته أن يزيد بن عبد الملك كتب إلى عمر بن هبيرة: اكتب إلي بأسماء أهل البلاء مع مسلمة بن عبد الملك. فكتب إليه ابن هبيرة بأسمائهم، ولم يذكر الحرشي، فقال يزيد: وأين الحرشي؟! وهل كان الفتح إلا على يده؟ ولكن حسده ابن هبيرة، فكتب إلى ابن هبيرة: ولله خراسان. فولاه، وكان خُذَيْتَةَ بِسَمَرْقَنْدَ، فَقَفَلَ رَاجِعًا، فَقَالَ نَهَارُ بْنُ تَوْسِعَةَ:

(١) ملك الترك.

(٢) كذا في (خ) (والكلام منها). والذي في «أنساب الأشراف» ٢٨٤/٧، و«الكامل» ٨٩/٥ أن هند بنت المهلب طلبت الأمان لأبي عيينة، وأما عمر بن يزيد، وعثمان بن المفضل فأمنهما أسد بن عبد الله القسري، وسيرد في الكلام بعده.

(٣) في (خ): خالد بن عبد الملك القسري. والمثبت من المصدرين السابقين.

(٤) خُذَيْتَةَ لِقَبِّ لِسَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، لِأَنَّهُ كَانَ لِينًا سَهْلًا مَتَّعِمًا. وسلف هذا الكلام أوائل سنة (١٠٢).

(٥) في «تاريخ دمشق» ٣٢٤/٧ (مصورة دار البشير): على الأبواب.